مقابلة

غاصب مختار
jornalist.70@gmail.com

كيف تعاطى الإعلام المحلّي والخارجي مع الحرب؟ مكاري: مؤسّسات لها أجندتها وتعكس موقفًا سياسيًا

لعب الاعلام المحلي والعربي والاجنبي دورا مهما في تغطية وقائع الحرب الاسرائيلية على لبنان، وغطى كل تفاصيلها بكشف الكثير من المعلومات السياسية والميدانية والانسانية والاجتماعية، لاسيما حجم المجازر والتدمير التي ارتكبها العدو الاسرائيلي، ما ادى الى تنوير الرأي العام اللبناني والخارجي على حقيقة ما يحصل رغم الدعاية الاسرائيلية الواسعة

لوزارة الاعلام ومؤسساتها دور اساسي في ملاحقة كل التفاصيل اليومية، ساعة بساعة بل دقيقة بدقيقة، وهي تابعت اداء الاعلام المحلي والخارجي المرئي والمسموع والمكتوب، وواكبت عمل مراسلي الوكالة الوطنية وتلفزيون لبنان والاذاعة اللبنانية لاسيما في اماكن التوتر، واسهمت مساهمة كبيرة وبموضوعية ملحوظة في نقل كل الوقائع.

لكن بعض المؤسسات الإعلامية، لاسيما غير اللبنانية، اشتغلت على هواها وفق رؤية سياسية وموقف سياسي خاص بمرجعيتها، وكان لذلك تأثير نسبي على المشهد الاعلامي المزدحم بمئات وسائل الاعلام والقنوات الفضائية اللبنانية والعربية والاجنبية الخاصة. هنا تدخلت وزارة الاعلام لتصويب الوضع، فيما كان الاعلام الرسمي اللبناني من تلفزيون لبنان الى الاذاعة اللبنانية والوكالة الوطنية للاعلام، الاكثر رصانة واتزانا وموضوعية وتوجها وطنيا.

في هذا الاطار ناشد وزير الاعلام زياد مكاري وسائل الاعلام في مؤتمر صحافي "عدم الانجرار وراء تحويل رسالتنا الاعلامية محل خطر للنازحين والتحقق من جرائم العدو وارشفتها لمقاضاة الاحتلال". كما اعلن انشاء فريق وغرفة عمل في وزارة الاعلام لرصد كل الاخبار الزائفة وكشفها، موضحا ان "الاعلام ليس مسؤولا عن الحرب في لبنان. لكن، عن قصد او عن غير قصد، يمكن ان يضفي الاعلام شرعية على هذه الحرب ويسهل مهمة العدو الداخلية".

"الامن العام" التقت مكاري واطلعت منه على كيفية تعاطي الوزارة مع وقائع الحرب وتوجيهاتها لوسائل الاعلام والمواقع الإخبارية، وتقييمها لعملها ومدى تجاوبها مع الخطاب الوطني الجماعي، ومنع تعميم الفتنة، وعلى الثغر التي رافقت عمل بعض المؤسسات والقنوات الاعلامية.

■ كيف تعاطت وزارة الاعلام مع الوقائع السياسية والعسكرية القائمة، وما الذي اجراه الوزير من اتصالات ولقاءات مع المؤسسات الاعلامية المحلية بهدف تصويب الخطاب الاعلامي ودرء الفتنة وماذا كانت نتيجتها؟

□ منذ بدء الحرب وفي ايامها الأولى تحديدا، كانت وزارة الاعلام حاضرة. لقد توجهت شخصيا في اسبوعها الاول الى الجنوب وزرت مارون الراس والتقيت اعلاميين. كذلك اطلعت كل المؤسسات الموجودة، اكانت لبنانية او عربية او اجنبية، على ان الاعلام هو جزء اساسي من هذه الحرب وله دور مهم في تظهير الحقيقة كما هي، ومن الضروري ان يكون الاعلام في خدمة الوطن والقضية الوطنية والقضايا الانسانية التي نؤمن بها جميعا. ابلغتهم ان اي تحريف في الخبر، او بث اخبار زائفة لنيل الاعجاب او شعبية ما، هو خطر على البلد وعلى المشهد الاعلامي ويمكن ان يؤثر سلبا على الاوضاع السياسية والميدانية والاجتماعية. كنا دوما في وزارة الاعلام نوجه الجميع الى تلافي ومكافحة الاعلام الزائف وخطاب الكراهية، لأنه من السهل اثارة الفتنة. لكن في المقابل، من السهل ان يتم التأكد من صحة الخبر قبل نشره، ولو اخذ بعض الوقت للتأكد من ذلك، وهذا افضل طبعا من نشر الخبر بسرعة ولو كان غير دقيق، فالسرعة احيانا وربما غالبا تضر اكثر مما تفيد.

■ هل تابعتم عمل المواقع الاخبارية والطريقة التي تتعامل فيها مع الاوضاع؟

□ طبعا، تابعنا المواقع الاخبارية قدر استطاعتنا وضمن الامكانات المتوافرة. هناك مئات المواقع الالكترونية التي تبث الاخبار والمعلومات وتمارس نشاطا اعلاميا واسعا في البلد، وهو قطاع غير منظم بما يكفي، مع الاسف، لعدم وجود قوانين تتعلق بتنظيم المواقع الالكترونية تنظيما وافيا. ثمة مواقع جيدة ويمكن الركون اليها، وهناك مواقع ليست جيدة ابدا لأن همها جمع المتابعين فقط، وهنا الخطر الكبير. الاخطر من كل هؤلاء مجموعات "الواتس اب" التي تفبرك اخبارا وتبثها، فينتشر الخبر بسرعة هائلة الى مئات الاف الناس ولو كان غير صحيح، فيترك التأثير السلبي المطلوب ان يحصل.

■ ما هي الضوابط او التعليمات التي ابلغت الى كل وسائل الاعلام بعد اللقاءات معها؟

□ نحن في وزارة الاعلام لا نحبذ وضع ضوابط صارمة وتوجيه تعليمات قاسية الى وسائل الاعلام والمواقع الالكترونية، ونحن نكفل حرية الاعلام في لبنان وهذا امر لا ينكره احد. لكننا دوما نؤكد ان الحرية يجب ان تكون مسؤولة، وطالما لدينا مناخ اعلامي حر يجب ان نستفيد منه حتى ننمي ونطور القطاع الاعلامي ونعطي فرصا اكثر للاعلاميين في لبنان ان يبرزوا في لبنان والعالم العربي، وحتى ان يتجهوا الى العالمية.

اما لجهة التعليمات، فنحن نقول دوما ان اخلاقيات المهنة هي التي يفترض ان ترعى العمل الإعلامي، ومنها احترام سمعة الوطن ومكانته.

وزير الاعلام زياد مكاري.

■ ماذا عن الاعلام العربي والاجنبي؟ هل كان يمارس عمله بمهنية وموضوعية من لبنان او كان يخدم اجندات سياسية معينة؟

□ الاعلام العربي والاجنبي موجود في لبنان، وهناك مؤسسات اعلامية لها اجندتها الخاصة وتعكس موقفا سياسيا واجندة سياسية معينة، لكنها تمارس عملها بحرية في لبنان، مع ان هناك ضوابط بأن لا يكون لها علاقات مع اعداء للبنان وبخاصة العدو الاسرائيلي او مع منظمات ارهابية مثل داعش واخواتها.

■ ما الاجراءات التي اتخذت في حق وسائل الاعلام والمؤسسات الاعلامية التي خالفت القوانين اللبنانية في الحرب؟

> **لطالما قمنا في الوزارة بمواجهة الاعلام الزائف وخطاب الكراهية**

□ نحن لا نستطيع ان نوجه الاعلام العربي والغربي على طريقة عمله في لبنان، لكننا اتخذنا اجراءات في حق نحو 10 وسائل ومؤسسات اعلامية عالمية، دخل مندوبوها مع جنود الاحتلال الاسرائيلي الى بعض القرى اللبنانية الجنوبية خلال تقدمها، وخاطبنا في كتاب رسمي هذه المؤسسات التي دخل بأن ما قام به مندوبوها هو مشاركة جنود الاحتلال بخرق للسيادة اللبنانية. وكتبنا الى مكاتب المؤسسات العالمية في الخارج، في نيويورك وواشنطن وباريس ولندن وليس في بيروت، والتي لم يكن لها علاقة مباشرة بما جرى، بأن ما حصل لا يمكن ان نقبله، ووردتنا اجوبة طبعا منها واضحة وايجابية تجاه ما طلبناه، لكن ثمة مؤسسات لم تجب على كتابنا. دخول مؤسسات الاعلام مع جنود الاحتلال اراضي اي بلد في العالم هو موضوع جدال. هل هو صحيح او غير صحيح؟ هل يكتب المراسلون بموضوعية ام بغير موضوعية؟ وهل يخرقون سيادة البلد ام لا؟ اليس من الواجب ان ينظروا الى الامر من منظارين؟ بالنسبة الينا رفضنا في الحكومة وفي وزارة الاعلام الذي حصل، ووجهنا تحذيرات الى كل المؤسسات ووسائل الاعلام الاجنبية.

■ هل كان لدى مكاتب الوزارة والوكالة الوطنية للاعلام الامكانات والقدرات لمواكبة التطورات اليومية لاسيما مكاتب الجنوب والبقاع؟

□ كانت لدينا صعوبات كثيرة وكبيرة، لاسيما لجهة نقص العنصر البشري. اما في موضوع حماية مراسلي تلفزيون لبنان والوكالة الوطنية للاعلام وحتى نقابة المصورين في الحرب، فقد اتخذنا اجراءات حماية بشراء سترات واقية وخوذ للرأس بهبة كريمة ومشكورة من منظمة الاونيسكو التي نتكل عليها ولنا معها علاقات جيدة جدا. نحن في الوزارة نعمل باللحم الحي وموظفوها يعملون بحرفية تامة. اهم ما يعنينا في ذلك:

• سلامة العاملين وهي اساسية بالنسبة الينا.
• صدقية الخبر الذي اصبح مصدرا في لبنان وحتى للسفارات والبعثات الديبلوماسية والدولية، وهذا امر نفتخر به الى ابعد الحدود.

■ هل اثرت الحرب على عمل الاذاعة اللبنانية وتلفزيون لبنان وكيف كانت مواكبتهما؟ وما العراقيل او الصعوبات التي اعترضتهما؟

□ طبعا اثرت الحرب على الاذاعة اللبنانية وتلفزيون لبنان كما على كل المؤسسات الإعلامية. طبعا تغيرت البرامج، وثمة عدد من الموظفين تهجروا من اماكن اقامتهم. هناك مشاكل كثيرة لكني اقول "ماشي الحال"، نحن مستمرون وهذا امر مهم. ◄

◄ الاهم اننا دائما نغطي الهواء ونعطي الرسائل الايجابية التي يفترض ان تعطى للمواطنين اللبنانيين ولكل اصحاب الشأن المهتمين بمتابعة الاعلام.

■ كيف تعاملتم مع استهداف العدو الاسرائيلي للاعلاميين واستشهاد واصابة عدد كبير منهم؟

□ نحن نعتبر ان ما حصل مع الاعلاميين ولاسيما ما جرى في الغارة الاسرائيلية على الاعلاميين في حاصبيا اواخر الشهر الماضي هو اغتيال واضح وجريمة حرب موصوفة. فقصف اشخاص نائمين في منطقة محايدة لا توجد قربها حتى بقعة سكنية، وبعيدة عن العمليات العسكرية علما ان الموجودين فيها كلهم صحافيون، هي جريمة حرب مقصودة، علما انه لا يمكن لاسرائيل ان تدعي بانها لم تكن تعرف، فهي تعرف وتراقب كل شيء. فاجهزة المخابرات عند العدو الاسرائيلي متطورة، وهي من اهم الاجهزة العالمية. اتخذت الحكومة اجراءات عدة ضمن الصلاحيات المتوافرة لدينا، بينها تقديم شكوى الى مجلس الامن وتوثيق الجرائم التي ارتكبت في حق الاعلاميين منذ بداية الحرب. كما ارسلت الحكومة اللبنانية شكوى الى مجلس الامن الدولي عن جريمة حاصبيا التي طالت مؤسسات عربية واجنبية كانت في الموقع. نحن نتابع قدر الامكان هذه الاحداث، لكن لا قدرة للبنان على التصرف اكثر كرفع دعوى امام المحكمة الجنائية الدولية، لانه لم يوقع على اتفاقية روما ويا للاسف. عدا ذلك، نحن نهتم بسلامة الصحافيين، ونتابع رسالتهم واوضاعهم في الجنوب او بيروت وفي كل المناطق الساخنة في لبنان.

■ حصلت توقيفات لعدد من الاجانب ينتحلون صفة صحافي بشبهة العمالة لإسرائيل، كيف تم التعاطي مع الموضوع؟

□ يعمل في لبنان منذ بدء الحرب في 9 تشرين الاول من العام الماضي نحو 1640 مراسلا اجنبيا، وهذا موضوع دقيق جدا لجهة ضرورة الانتباه للامور الامنية. ثمة تنسيق جدي جدا قائم بين الوزارة وبين المديرية العامة للامن العام المعنية بالشق الامني في التعاطي مع المراسلين الاجانب، وهناك رصد امني لهم منذ دخولهم المطار وخلال وجودهم في لبنان. حصل توقيف لشخص يحمل جواز سفر بريطانيا يعمل في قناة تلفزيونية غير لبنانية، واتضح لاحقا انه يحمل جواز سفر اسرائيليا فتم توقيفه لدى مخابرات الجيش اللبناني واتخذت الاجراءات اللازمة بعد الاتصال بالقضاء المختص. لكن اجمالا، لم نلحظ حالات جدية للعمالة لاسرائيل. نحن مرتاحون جدا الى العلاقة الجيدة مع المديرية العامة للامن العام من خلال كل الوحدات التي تتعاطى مع وزارة الاعلام، وهي مشكورة على تلبيتها وتفهمها وتنسيقها التام والجاد معنا.

■ هل من خطوات او مشاريع تطوير للاعلام الرسمي في هذه الظروف؟

□ قبل الحرب كان لدينا الكثير من الخطوات، احداها ما زلنا نسير بها وهي اعداد نشرة اخبار جديدة باللغة الفرنسية بتنسيق ودعم من المنظمة الاعلامية الفرنكفونية. وكنا في صدد اطلاق النشرة في اول تشرين الاول عام 2023 لكن الحرب ارجأت ذلك، الا ان المشروع لا يزال قائما. علما ان هناك هبة من المنظمة الفرنكوفونية والتمويل موجود، اضافة الى الدعم التقني المقدم الى تلفزيون لبنان. الى ذلك هناك مشروع مهم وهو حفظ ارشيف تلفزيون لبنان الغني والعمل قائم على الرقمنة. من اجل تحقيق هذا المشروع، زرت باريس وشاركت في مؤتمر له علاقة بـ"ذاكرة العالم". نحن نعمل حاليا على تسجيل ارشيف تلفزيون لبنان الغني جدا، فهو التلفزيون الاول في العالم العربي وفي الشرق الاوسط، كذلك لدينا اضخم ارشيف سمعي - بصري في الشرق الاوسط، لذا نحن ملزمون حمايته واعطاءه القيمة التي يستحقها. فهي رسالة الى الجيل الجديد للمحافظة على ارث لا يملكه احد غيرنا، لذلك سنحافظ عليه ونحميه قدر المستطاع.

"المديرية العامة للامن العام مشكورة على تلبيتها وتفهمها وتنسيقها التام والجاد معنا"